

مقاربة سياقية لمعايير صناعة الخبر عند كبار المؤلفين و العلماء العرب

A Contextual approach to news industry standards among leading Arab authors and scientists

مؤمنة زكية كرفيس

قسم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، مخبر: اللغة، الخطاب وتعدد اللغات

جامعة أدرار - الجزائر

momna.kerfis@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام 2025/10/02 تاريخ القبول 2025/11/21

الملخص

تستعرض الدراسة معايير صناعة الخبر في الفكر العربي، وتسلط الضوء على أهم الأسس التي اعتمدها العلماء العرب في التراث الإعلامي، مثل الصدق والبلاغة والفهم، وكذا تحليل كيفية تأثير هذه المبادئ على نقل الأخبار في عصور مختلفة، وكذا العلاقة بين الأخبار الإعلامية ومفاهيم الحقيقة والتأثير الاجتماعي.

إجابة على الإشكال الآتي: كيف ساهم العلماء العرب في وضع معايير صناعة الخبر؟ وهل يمكن اعتبار منهجياتهم الإعلامية أساساً لتطوير ممارسات إعلامية معاصرة تحترم قيم الصدق والتحقق والدقة؟ توصلت الدراسة معتمدة المنهج الوصفي التحليلي لمراجعة المصادر التراثية ومدى امتدادها إلى صناعة الأخبار في وسائل الإعلام المعاصرة، كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من الحلول أهمها دقة ووضوح الأخبار الإعلامية في التراث العربي وتعزيز دورها في وسائل الإعلام المعاصرة بالعودة إلى هذه الأسس لضمان دقة ووضوح العملية الإخبارية.

الكلمات المفتاحية: صناعة الخبر، الفكر العربي، الإعلام، التأثير الاجتماعي.

Abstract:

The research reviews the standards of news industry in Arab thought, highlighting the foundations for building the news adopted by Arab scientists in heritage such as honesty, rhetoric, and understanding. The research aims to analyze how these foundations affect news transmission at different times, as well as to study the relationship between media news, truth concepts and social impact. The research drew on the analytical approach to reviewing heritage sources and interpreting how standards affect the news industry in contemporary media. The research provided solutions to return to these foundations to ensure accuracy and clarity of media news, and enhance its role in contemporary media.

Keywords: Standards of News Industry, Arab Thought, media, Social Impact.

مقدمة:

إن الإخبار دالة خلقية اتسمت بها جل المخلوقات، وتفرد البشر فيها باصطلاحات عديدة، فصارت صناعة أيقونية من جنس البشر لازمتهم عبر عديد الأزمنة والأمكنة باختلاف الألسن والأحوال، فأهمية الإخبار ليست وليدة العصور الحديثة وإنما هي قديمة قدم الدهر لارتباطها بالصفات الإنسانية و الاجتماعية في نفوس البشر، ورغبة الإنسان في معرفة الأخبار ناشئة عن طبيعة أصيلة لديه وهي أنه يكره الألغاز ويضيق ذرعا بالمعميات وذلك أن تطوره كامن في كل ما هو معلوم فإذا أضاف جديداً إلى معلوماته ازداد يقينا وإدراكا لعالمه و ازداد اطمئنانا وسار خطوات على درب التقدم" و قد جاء في تاريخ التيمس - وهي صحيفة إنجليزية مشهورة: أن الخبر هو تسجيل لمحاولات الفرد المثابر نحو اختراق رداء ذلك الغموض بعيد المدى الذي يكتنف أفق (إمام، 1972، ص 95) و هذا التعريف يوضح ما لدى الإنسان من الفضول و حب التطلع.

لهذا أصبحت اهتمامات الناس وتلبية رغباتهم هي شغل الإعلاميين الشاغل فقد حرصوا على التأكيد على ضرورة جمع الأخبار التي يهتم بها الناس و صياغتها بالأسلوب الذي يشبع هذه الاهتمامات و يرضيها مهما كانت هذه الاهتمامات رفيعة أو وضيعة، فجملة كبيرة من الإعلاميين يتمسكون في تعريفاتهم للخبر الإعلامي "باهتمام الناس" كشرط أساسي لإطلاق صفة الخبر على كل وصف أو تقرير عن حدث دون قيد أو تمييز (نجيب، 1980، ص 245) " ولقد لعب هذا الشرط دورا خطيرا في حياة المجتمعات إذ أدى إلى انصراف هذه الأجهزة عن الأخبار الجادة المفيدة و انصراف الناس معها إلى أخبار الرقص والغناء و الممثلين و الممثلات .. و على هذا قيست أهمية الخبر و قيمته بعد أن حصرت وظيفته في تلبية اهتمامات الناس بهذا الإطلاق غير المتحفظ."

إشكالية الدراسة:

على الرغم من التطور الهائل في مجال الإعلام الحديث، إلا أن هناك حاجة ماسة لفهم الأصول التاريخية لمبادئ صناعة الخبر، خصوصا في السياقات العربية، حيث تفتقر العديد من الدراسات إلى تسليط الضوء على إسهامات العلماء العرب في وضع أسس إعلامية تتسم بالمصداقية والدقة، والتي يمكن أن تشكل مرجعا أخلاقيا ومهنيا للإعلام المعاصر، وعليه نطرح الاشكال الآتي:

كيف ساهم العلماء العرب في وضع معايير صناعة الخبر؟ وهل يمكن اعتبار منهجياتهم الإعلامية أساسا لتطوير ممارسات إعلامية معاصرة تحترم قيم الصدق والتحقق والدقة؟ وقد تفرع هذا السؤال الرئيسي إلى مجموع أسئلة فرعية:

- ما هي أبرز المبادئ التي وضعها العلماء العرب لصناعة الخبر؟
- كيف انعكست هذه المبادئ على تطور الإعلام في العصور اللاحقة؟
- ما مدى توافق المبادئ الإعلامية التي طورها العلماء العرب مع المعايير المهنية والأخلاقية للإعلام المعاصر؟

مقاربة سياقية لمعايير صناعة الخبر عند كبار المؤلفين و العلماء العرب ————— أ. / كرفيس مؤمنة زكية

- ما هي التحديات التي تحول دون استلهام التراث الإعلامي العربي في ممارسات الإعلام الحديث؟
- كيف يمكن توظيف المنهجية الإعلامية التي وضعها العلماء العرب لتعزيز مصداقية الإعلام المعاصر؟
- كما تنبع أهمية الدراسة من:
- تبرز الدراسة الجهود التي قدمها العلماء العرب في تطوير مبادئ إعلامية تواكب متطلبات عصرهم.
- تسهم الدراسة في التعريف بالمبادئ التي طورها العلماء العرب وأهميتها في تشكيل تاريخ الإعلام.
- تفتح الدراسة آفاقاً جديدة للاستفادة من التراث الإعلامي العربي في مواجهة التحديات التي يواجهها الإعلام الرقمي اليوم.
- تعزز من الفخر بالهوية الثقافية العربية من خلال إبراز الإبداع العربي في مجال الإعلام.
- تشكل الدراسة إضافة نوعية إلى مجال الدراسات الإعلامية من خلال تسليط الضوء على جوانب غير مدروسة بشكل كافٍ.
- وهدفنا الدراسة إلى:
- تحليل وتوثيق إسهامات العلماء العرب في تطوير مفاهيم ومبادئ إعلامية أصيلة.
- دراسة مدى انسجام المبادئ الإعلامية العربية مع القيم المهنية والأخلاقية للإعلام المعاصر.
- فهم الدور الذي لعبته هذه المبادئ في تشكيل الوعي والممارسات الاجتماعية والثقافية في تلك الحقبة.
- اقتراح أساليب لتكييف المبادئ الإعلامية التقليدية مع احتياجات الإعلام الرقمي اليوم.
- تقديم دراسة متعمقة تضيف إلى فهم أوسع للتاريخ الإعلامي العربي وأثره على تطور الإعلام العالمي.

كما اعتمدت الدراسة المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي التحليلي:** يتمثل هذا المنهج في وصف النصوص الإعلامية التي طرحها العلماء العرب القدامى، مثل آرائهم وأفكارهم حول الاتصال والإعلام، وتحليل هذه النصوص لفهم أبعادها ومعانيها. يتم التركيز على تفسير هذه المبادئ وربطها بالسياق الزمني الذي ظهرت فيه، مع استنتاج القيم والأسس التي يمكن أن تسهم في تطوير الإعلام المعاصر.
- المنهج التاريخي:** يهدف هذا المنهج إلى تتبع التطور التاريخي للمبادئ الإعلامية عند العلماء العرب، من خلال دراسة المراحل الزمنية التي ظهرت فيها هذه الأفكار. يتم تحليل الأحداث الثقافية والاجتماعية

والسياسية التي أثرت في صياغة تلك المبادئ، وربطها بالتحولات الإعلامية الحديثة، لفهم جذور الأفكار الإعلامية العربية ودورها في تشكيل الثقافة الإعلامية عبر العصور.

المنهج النقدي: يتم استخدام هذا المنهج لتقييم المبادئ الإعلامية لدى العلماء العرب، من حيث مدى صلاحيتها واستجابتها للتحديات الإعلامية في العصر الحالي. يتم التركيز على نقد وتفكيك بعض المبادئ التي قد تكون غير قابلة للتطبيق أو متجاوزة، مع تقديم رؤية شاملة لتطوير الإعلام وفقاً لتراث فكري عربي متجدد.

معنى الخبر في اللغة و الاصطلاح:

معنى الخبر في اللغة: (الفيومي، 1998، ص 162) "من (خبرت) الشيء أخبره من باب خُبراً علمته فأنا خبير به و اسم ما ينقل و يتحدث به".

و عرّفه الجرجاني في التعريفات (الجرجاني، 2012، ص 64) بأنه: "الكلام المحتمل للصدق و الكذب.

معنى الخبر في اصطلاح البلاغيين: يقسم أهل البلاغة الكلام إلى قسمين خبر و إنشاء:

فالخبر عندهم هو: الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب لذاته أي يصح أن يقال لقائله لأنه صادق فيه أو كاذب و ذلك بأن تكون النسبة الكلامية المفهومة من الكلام مطابقة لما في الخارج و الواقع فيكون الخبر صدقاً و المخبر به صادقاً أو غير مطابقة له فيكون الخبر كذباً و المخبر به كاذباً، كقولك (جاء زيد) و (أن الأمير منتصر)، و (أن الحق يعلو و لا يعلا عليه).

و أما الإنشاء فهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته و لا يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب كقوله تعالى: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" (مريم، الآية: 12)

معنى الخبر في اصطلاح الإعلاميين: لقد احتار علماء الإعلام حول الخبر الإعلامي، و اختلفوا في تعريفاتهم له حيث أكد محمود أدهم (أدهم، 1979، ص 9) ذلك بقوله: "من الملاحظ أن تعريف الخبر هو مسألة حار فيها العلماء و اختلفت حولها الآراء و هذه الحيرة و هذا الاختلاف لم يولد اليوم فقط بل يعودان إلى أكثر من قرن من الزمان".

و يقول إبراهيم وهبي (وهبي، 1985، ص 68) أيضاً: "بالرغم أن السؤال عن مفهوم لفظ الخبر يبدوا سؤالاً ساذجاً أو لمجرد تضييع الوقت في البحث عن البديهي و إثبات ما هو ثابت إلّا أن البحث في إيجاد معنى محدد لمعنى كلمة "الخبر" امتد في أعماق الماضي و قد يمتد إلى المستقبل".

ولا يسعنا من خلال هذا العرض إلّا أن نلمح تلك الحيرة التي تشوب الباحثين الذين يجدون أنفسهم متخبطين في تقديم تعريفاً يرى أنه الأمثل للخبر، و أمام هذا الوضع يمكننا أن نختار تعريف محمود أدهم (أدهم، 1979، ص 42) كبديل للتعريفات الأخرى حيث قال: "الخبر وصف موضوعي دقيق تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها في لغة سهلة واضحة و عبارات قصيرة على الوقائع و التفاصيل و الأسباب و النتائج المتاحة و المتابعة لحدث حالي أو رأى أو موقف جديد لافت للنظر أو فكرة أو قضية أو نشاط هام تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده و ما فيه أو بالمجتمعات الأخرى كما تساهم في توعيتهم و تثقيفهم و تسليتهم و تحقيق الربح المادي لها".

إذا تتبعنا الأخبار الإعلامية في كتب المؤلفين و العلماء العرب الذين تركوا إرثا إعلاميا و إخباريا لا يستهان به نجدهم استثمروا هذه الاهتمامات و جعلوها مدخلا لقلوب الناس و مشاعرهم في محاولاتهم لتربية الإنسان و توجيهه و تعليمه بإخباره بشؤون صلاح دينه و مجتمعه و نفسه، و ذلك بربط جسر إعلامي بين ما كان و ما هو كائن و حتى بما سيكون، يشبه الجسر الإعلامي الموصول في القرآن الكريم، و دليل ذلك قوله صلى الله عليه و سلم: (الجزري، 1972، ص 462) "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم"، لأن صلاح الإنسان شرط في صلاح الحياة و فساده ضمان لفسادها، لذا نرى أن العلماء العرب حاولوا ترقية اهتمامات الناس قبل تليبيتها لأن تليبيتها قبل الترقية أو بعد إفسادها لا يؤدي إلّا إلى الدمار و الهلاك.

و إن كان هؤلاء قد تناولوا الأخبار بصفة تفسيرية رصدية لحالات تاريخية آنية للحدث، و في نفس الوقت كأخبار توصيفية تجميعية ربطية بين شخوصها و أمكنتها و فاعليتها، إلّا أنهم وضعوا أسسا و معايير مهمة لصناعة الأخبار و صياغتها بصورة لافتة للانتباه، حتى وصلوا إلى كتابة الخبر في أرقى أشكاله، و هذه الملكة في حد ذاتها تجعلنا نتساءل عن المعايير و الشروط التي وضعوها لذلك، وهل حافظ الإعلام العربي الراهن على هذه المعايير و الشروط؟

و انطلاقا من هذا التساؤل قمنا باستجلاء هذه المعايير و هذه الشروط من خلال رصدها و تتبعها و استنباطها من مؤلفات كبار المؤلفين و العلماء العرب، خاصة أقدّرههم على صناعة الخبر، و أحرصهم على تحري هذه المعايير و هذه الشروط، و من ثمّ مقارنة هذه المعايير و هذه الشروط مع معايير شروط صناعة الخبر في الإعلام العربي الراهن

معايير وشروط صناعة الخبر عند كبار المؤلفين والعلماء العرب

1.2 معيار الصدق:

الصدق و الكذب أصلهما في القول، ماضيا كان أو مستقبلا، وعدا كان غيره، و لا يكونان بالقصد الأول إلّا في القول و لا يكونان في القول إلّا في الخبر دون غيره من أنواع الكلام، و لذلك قال تعالى: "و من أصدق من الله حديثا" (النساء، الآية 87)، و قوله: "إنّه كان صادق الوعد" (مريم، الآية 12)، و قد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام، و الأمر، و الدعاء، و ذلك نحو قول القائل: أزيّد في الدار، فإن في ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد، و الصدق مطابقة القول الضمير و المُخْبَرُ عنه. (الفيروزآبادي، 1996، ص 396) و لقد تحرى العلماء العرب الصدق في نقلهم للخبر، بل وضعوه كشرط أساسي في ذلك، لأنه من أعظم المنازل، و هو الطريق القويم لتبيان الحقيقة.

و في هذا الصدد يقول ابن خلدو (ابن خلدون، 2004، ص 128): "فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقّه من التمهيص و النظر حتّى تتبين صدقه من كذبه" و كشرط أساسي لتحقيق من صدق أخبار الوقائع هو مطابقتها مع إمكانية وقوعها و في هذا يقول ابن خلدون (ابن خلدون، 2004، ص 128) كذلك: "و أمّا الأخبار عن الوقائع فلا بدّ في صدقها و صحتها من اعتبار المطابقة، فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، و صار فيها ذلك أهمّ من التعديل، و مقدّما عليها

...و إذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان...، و كان ذلك معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق و الصواب فيما ينقلونه".

ونجد في موضع آخر أن المؤلفين العرب قد تبنا أسلوبا مميزا في تحري الصدق في الأخبار و نقلها، ألا و هو الإكثار من الإسناد تلو الإسناد، والحجة تلو الحجة سواء القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، أو استقاء الأخبار من مصادرها الأساسية، فنجد الإمام الطبري الذي يعدّ من أبرز العلماء العرب و أقدرهم على صناعة الخبر، وهذا بشهادة ابن خلدون (ابن خلدون، 2004، ص 82) : " هذا و قد دوّن الناس في الأخبار و أكثروا، و جمعوا تواريخ الأمم و الدول في العالم و سطرّوا ...هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل، و لا حركات العوامل، مثل ابن إسحاق و الطّبري و ابن الكلبي و محمد بن عمر الواقدي و سيف بن عمر الأسدي و غيرهم من المشاهير، المتميّزين عن الجماهير".

و ما يميّز الطبري أنّه يستقصي الأخبار بالاعتماد على الإسناد تلو الإسناد فهو بذلك سعى إلى تحري الصدق في نقل الأخبار بوجيز الدلالة دون الاستطراد في ذلك، فنجد في كتابه تاريخ الأمم و الملوك (الطبري، 1978، ص 13) يقول: "ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنّما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، و الآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، و استنبط بفكر النفوس، إلّا القليل اليسير منه...فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة و لا معنى في الحقيقة"

2.2 معيار الافهام:

عملية الإفهام في الإعلام مفادها في أبسط صورها أن يتحول الإعلام إلى وسيلة تنقل للمتلقي المعاني المختلفة للحدث بكل تفاصيلها المتجردة و ذلك لكي تعطي تصورا كاملا للمتلقي عن العوامل المجردة التي أثرت في حدوث الواقعة، و لقد اتخذ العلماء والمؤلفين العرب من هذا المعيار أساسا للوصول إلى الحقيقة، والغاية من معنى الخبر، و هاهو ذا الجاحظ ينوه إلى هذه المسألة و يدعو إلى استعمال البيان في استجلاء المعنى، المبني على الفهم و الإفهام، فهو يصف البيان في ذكر الأخبار و نقلها قائلا: (الجاحظ، 2006، ص 85) " و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، و هتك حجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع لحقيقته، و يهجم على محصولة كائنا ما كان ذلك البيان، و من أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع، إنّما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.

و الإفهام ليس حالة عرضية في الخبر بل هو الأساس لتبيان المعنى المراد، و نجد ابن خلدون مثلا يستعمل هذا المعيار بصورة جلية، إذ تحرى في صناعة هذه الأخبار التفصيل و الشرح و التفهيم، بأسلوب مميّز بليغ، إذ قال في هذا الصدد: "فهذبت مناحيه تهذيبا، و قرّبت لأفهام العلماء و الخاصة تقريبا، و سلكت في ترتيبه و تبويبه مسلكا غريبا، و اخترعته من بين المناحي مذهبا عجيبا، و طريقة مبتدعة و أسلوبا، و شرحت من أحوال العمران و المدن و الثمّن و ما يعرض في الاجتماع الإنساني من

الأعراض الذاتية و ما يمتّك بعلى الكوائن و أسبابها، و يعرفك كيف دخل أهل الدول من أبوابها، حتى تنزع من التقليد يدك، و تقف على أحوال ما قبلك من الأيّام و الأجيال و ما بعدك و أهم خاصية يميّز بها الخبر عند ابن خلدون هي أنه يقوم بتقصي الأخبار و أسبابها و الدواعي للأحداث بشكل عام، ثم يقوم بتحليلها بذكر عبارتي (والسبب في ذلك، وذلك لأن)، و هذه العبارات المذكورة في فصول عديدة من المقدمة، لذا نجده يعيب في كثير من المحطات على من سبقوه من المؤرخين في عدم استجلاء الوقائع و الأحداث، و ذكرها بصفة عامة دون التفصيل فيها و شرحها، و جعلها موافقة لأهوائهم، و مصالحهم الشخصية إذ يقول: "إن التاريخ إنما هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل، فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق و الأجيال و الأعصار، فهو أس للمؤرخ تنبني عليه أكثر مقاصده، و تتبين به أخباره". (الجاحظ، 2006، ص 32)

و أهم شرط لبلوغ الإفهام عند العلماء العرب هو ذلك التناسق الذي ينبغي تحقيقه في ذكر الوقائع و الأحداث، و لقد أشار لذلك ابن الأثير (ابن الأثير، 2012، ص 7) في قوله: "و رأيتهم أيضا يذكرون الحادثة الواحدة في سنين، و يذكرون منها كلّ شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطّعة لا يحصل منها على غرض، و لا تفهم إلّا بعد إمعان النظر فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد و ذكرت كلّ شيء منها في أيّ شهر أو سنة كانت، فأنت متناسقة متتابعة، قد أخذ بعضها برقاب بعض

2.3 المعيار اللغوي والبلاغي:

تعد كل من اللّغة و البلاغة معيارين مهمين في صناعة الخبر عند المؤلفين و العلماء العرب، فصناعة اللّفظ عندهم تولد في كثير من الأحيان لدى القارئ تلذذا و تمعنا في القراءة، و هذا راجع لاحترامهم لأساسيات اللّغة العربية الغنية بمفرداتها و أسلوبها، و مما زاد لغتهم جمالا و رونقا استعمالهم للبلاغة لتوضيح الدلالة، و اختيار الكلام، إذ قال بعض أهل الهند (الجاحظ، 2006، ص 20): "جماع البلاغة البصر بالحجّة، و المعرفة بمواضع الفرصة".

و مما يميّز كتاباتهم للأخبار أنّها كانت تتسم بالإيجاز الذي هو عنصر مهم من عناصر البلاغة، و قد عرّف الإيجاز (عطية، 1998، ص 17): على أن يكون اللّفظ القليل مشارا به إلى معان كثيرة بإيماء إليها و لمحة تدل عليها، فاهتمامهم بصناعة اللّفظ في نقل الأخبار كان سببا وجيها في صناعة الأخبار بشكل لافت للانتباه، فكانت اللّغة و الكتابة من أعظم الصنائع عندهم في إبراز معاني الوقائع و الأحداث، حيث قال القلقشندي (القلقشندي، 1922، ص 6) في هذا السياق: "فلما كانت الكتابة من أشرف الصنائع و أرفعها، و أربح البضائع و أنفعها، و أفضل المآثر، و أعلاها، و أثر الفضائل و أغلاها، لا سيما كتابة الإنشاء التي هي بمنزلة سلطانتها، و إنسان عينها بل عين إنسانها، لا تلتفت الملوك إلّا إليها، و لا تعول في المهمات إلّا عليها، يعظمون أصحابها و يقربون كتابها، فحليفها أبدا خليق بالتقديم، جدير بالتبجيل و التكريم.

بالتالي كان اهتمامهم باللّغة العربية سببا وجيها بارتقاء صناعة الخبر عندهم، التي قال فيها الدكتور عبد العزيز شرف (شرف، 2000، ص 66): "و هذه اللّغة الحية التي ملأت العالم شرقا و غربا علما و أدبا،

يدعو بعض أبنائها في بعض الصحف إلى استبدالها بالعامية التي نستخدمها في حياتنا اليومية بالسوق و المصنع و المنزل، و من يدعون هذه الدعوة لا يعرفون تاريخ اللغة العربية لغتنا و لغة العرب القومية، و طاقاتها اللغوية، وحملها لتراث الأمة الثقافي و الديني و الأدبي و التاريخي و العلمي، طوال أربعة عشر قرن.

2.4 معيار الحكمة:

إن العلماء العرب ظلوا يتحركون و يعملون من خلال صناعة الخبر على إنشاء تصورا جديدا، و يقاومون التصورات التي من شأنها المساس بكرامة الإنسان و حرمة، بل راحوا يدافعون عنه و يسعون إلى الارتقاء به، ولقد اتبع هؤلاء الأسلوب الحكيم في عرض الأخبار فلم يقتصر هذا الأسلوب على القلم والتدوين بل تعداه إلى الفعل، وذلك بعرض القضايا والبحث عن الحلول لها، لأنهم كانوا بصدد إنشاء أمة لها تصور خاص ونظام خاص و مجتمع خاص، لذا نجدهم أنهم لا يشغلون أنفسهم في نقل الأخبار فيما لا فائدة منها، ولا يغفلون أي فرصة للفت الأنظار لما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بسعادة الناس في حياتهم الخاصة و العامة.

فكان الأسلوب الخبري المتوارث بينهم عبارة عن تناقل الأخبار، وذكرها بما يتلاءم ووجود الحجة والبرهان، معالجين القضايا والوقائع ارتباطا بأمكنتها وأزمانها وشخصها هذا بغرض:

1. ذكر الخبر، بغرض دفع القارئ لاستخلاص العبرة منه.
2. ذكر الخبر، بغرض دفع القارئ إلى التعلم و المعرفة.
3. ذكر الخبر، بغرض المحافظة عليه زمانيا و مكانيا ليصير مرجعا تاريخيا.
4. ذكر الخبر، بغرض الدفع إلى الإصلاح و التغيير.

و من الأمثلة على هذا النوع من الأسلوب الحكيم في عرض الأخبار:

قول ابن خلدون (ابن خلدون، 2004، ص 283): "إنَّ المغلوب مولع أبدا بالاقتراء بالغالب في شعاره و زيّه، و نحلته، و سائر أحواله و عوائده و السبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها و انقادت إليه، فلم يكتف ابن خلدون بذكر حال المغلوب و اقتدائه بالغالب بل تعداه إلى ذكر سبب هذا الإقتداء".

مثال آخر:

قول الطبري (الطبري، 1978، ص 14): "ومن الدلالة أيضا على حدوث الأيام والليالي أنه لا يوم إلّا وهو بعد يوم كان قبله، وقبل يوم كائن بعده حيث نلمح من خلال هذا المثال أن الطبري يكثر الحجج من أجل الدلالة و الإثبات و هذا ظاهر في قوله (من الدلالة أيضا). و قد ثنى أبو الحسن المسعودي على الطبري (المسعودي، 2005، ص 13) قائلا: "و أما تاريخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات، و الزائد على الكتب (المصنفات)، فقد جمع أنواع الأخبار، و حوى فنون الآثار، و اشتمل على

صنوف العلم، و هو كتاب تكثر فائدته، و تنفع عائدته، و كيف لا يكون ذلك؟! و مؤلفه فقيه عصره، و ناسك دهره، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار، و حَمَلَة السنن و الآثار.

و مثال آخر:

قول ابن القيم الجوزية (ابن القيم، 1982، ص 11): "سأل أعرابي عن النساء، و كان ذا هم بهنّ، فقال أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، و أصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، و إذا ضحكت تبسمت، و إذا صنعت شيئا جودت، التي تطيع زوجها، و تلتزم بيتها، العزيزة في قومها، الدليلة في نفسها، الولود التي كل أمرها محمود"، فكان ابن القيم في نقله لهذا الخبر وغيره التي نقلها في كتابه أخبار النساء، مخبراً معلماً في شؤون النساء.

معايير صناعة الخبر في الإعلام العربي الراهن

من الواضح أن صناعة الأخبار و أساليب إعدادها و إخراجها، قد شهدت تطوراً كبيراً في الربع الأخير من هذا القرن، و قد امتدّ هذا التطور ليشمل لغة الخبر و طريقة صياغته و قوالبه و الشكل الذي يصل به إلى المتلقي (جواد، 2001، ص 43)، و بالموازاة مع هذا التغيّر الكبير الذي شهدته كتابة الأخبار و صناعتها بنى الرجال المحدثون آلية صعبة و متعددة الجوانب لتوصيل الأخبار و الرسائل، أما الإنجازات العلمية المنشورة فقد جعلت هذه الآلية الاتصالية أشد غرابة في قدرتها على تخطي الحواجز الطبيعية في عالمنا، (إيمري، 2000، ص 17) "إن عقولنا ووسائلنا الإلكترونية تصل الآن إلى مناطق أصبحت متاحة رغم بعدها، و هو أمر لم يكن أجدادنا يحسبونه ممكناً".

و من خلال هذا كلّ ظهرت معايير جديدة لصناعة الخبر تتناسب مع التطور التقني الكبير الذي شهده قطاع الأخبار، و طلب الجمهور المتزايد لها و رغبتهم في متابعتها، و كذلك تعدد مصادرها و قنوات بثها و نشرها، و تعدد المؤسسات الإخبارية و يمكن حصر هذه المعايير فيما يلي

1.3 معيار الزمن:

يقول كارل وارين (أدهم، 1979، ص 42): "أحداث الأسبوع الماضي لا تصلح إلّا وقوداً للأفران" فمن سمات الخبر الأساسي كونه مؤقتاً و ارتباطه بأحداث اليوم أو بكل جديد يثير الاهتمام و الترقب. و هناك مقولة شائعة في غرف التحرير تقول: خبر البارحة ليس خبراً اليوم. و من الطريف أن تكون كلمة صحافة (journalism) مشتقة من الكلمة اللاتينية (diurnalis) التي تعني "يومي" (daily)، ولذلك ينظر للصحافة بشكل عام على أنها تقرير يومي عن الأحداث.

و إذا كان الخبر يعرف من قبل بأنه وصف لحدث وقع بالفعل، فإن هذا التعريف قد تغير ليكون: وصفا لحدث يقع الآن في اللحظة التي تستمع إليه و هذا التحول راجع بالأساس إلى التلفزيون وشبكات الأخبار الإلكترونية التي تجوب الأثير نشراتها على مدار الساعة.

ومن هنا فقد قيل عن حق (أدهم، 1979، ص 521): "يقدر الجمهور بغريزته الأنباء الطازجة، فالخبر يمكن أن يتلاشى مع دوران الساعة فيصبح الخبر الذي كان طازجاً منذ ساعة، قديماً لا يصاغ بعد مرورها، و الأخبار التي يتأخر نشرها أو بثها يقل الاهتمام بها".

2.3 معيار التداول والانتشار:

وجاء في تعريفه (جواد، 2001، ص 47) "من الطبيعي أن يهتم جمهور الأخبار بتلك التي تدور في بلدهم و مدينتهم و حيّهم لا بل حتى في شارعهم، مما يستدعي من الصحافة الإخبارية أن تولي هذا العنصر الإخباري أهمية يستحقها، فالناس مولعون بتقصي الأخبار التي تمسّ بلدانهم و قاراتهم و حياة جيرانهم".

و مما ساهم في انتشار الأخبار و تداولها هو التطور التقني الذي شهدته وسائل الإعلام بكل أشكالها، حيث أصبحت صناعة الخبر و نشره في نطاق واسع تدخل ضمن أولويات المؤسسات الإخبارية، و يعد عامل الوقت من بين ميزات التداول و الانتشار الإخباري في الوقت الراهن، إذ أصبح هذا العامل مهما للغاية، و انتقل الخبر من بعده الإخباري البسيط إلى بعده العاجل، و بالتالي شهدت الساحة الإخبارية زخما إخباريا، ألغى الحدود الزمانية و المكانية معه.

3.3 معيار البروز والشهرة:

النشاطات المختلفة التي يقوم بها رجال السياسة و نجوم السينما و كبار الشخصيات تشكل قيمة إخبارية و عنصرا مهما من عناصر الخبر الذي ينال اهتمام الجمهور، وحتى كبار المجرمين و اللصوص الخطرين يحظون باهتمام الجمهور العام، إن حركات نجوم السينما و أبطال الرياضة و الشخصيات البارزة أصبحت تلاحقها عدسات المصورين و شبكات الأخبار وهذا ما ينسجم مع المقولة المعروفة كما أشار الدكتور جواد عبد الستار في كتابه فن كتابة الأخبار (جواد، 2001، ص 48) "إن الشخصية تصنع الخبر"

و ينقل عن هوارد سميث التلفزيوني السابق قوله: إنّ الخبر التلفزيوني هو صورة زائد كلمة زائد شخصية، و إنّ آلاف الأشجار ضحّت بحياتها ليصنع ورق الصحف الذي استخدم في تغطية أخبار زيجات الممثلة العالمية إليزابيث تايلور. و هذا المثال يصور مدى تأثير هذه القيمة الخبرية، و هكذا نجد الأسماء الكبيرة لا تصنع الأخبار و حسب بل هي الأخبار ذاتها.

4.3 معيار الغرابة:

هذا المعيار يعني أن يكون ببعض الأخبار ما يدفع القراء و المشاهدين و المستمعين، إلى قراءتها و سماعها و مشاهدتها، و متابعتها من أمور تجذب أنظارهم و تداعب مخيلتهم و يكون لها وقع السحر على نفوسهم.

و يعد هذا المعيار من أهم عناصر التشويق الإخباري، فالخبر الغريب المدهش الذي لا يمكن حدوثه و لكنه يحدث، يستحوذ على اهتمام جمهور الأخبار بشكل يستثير دهشتهم و اهتمامهم، "والمرء مجبول على الإفتان بكل ما يثير دهشته أو حتى حيرته" (جواد، 2001، ص 49).

5.3 معيار الصراع والخلاف:

إن من الطبيعة البشرية أن يهتم الناس بالأخبار التي تثير صراعا و تضاربا في الآراء أو توترا أو نقاشا عاما فالناس عادة يحبون عادة الانحياز إلى جانب رأي أو آخر و معرفة الموقف الذي سيسود، و لا يعني الصراع دائما.

ويقول مؤلفا كتاب دليل الصحفي في العالم الثالث: " الخبر في العالم الأول هو المعارك و الصراعات، فإذا تشاجر الناس داخل مجلس المدينة أو البرلمان أو في الشوارع أو تقاتلوا في ميادين المعارك فهناك فرصة طيبة لوجود الخبر المهش " (جواد، 2001، ص 50)

إن هذه المعايير التي تم صياغتها وفق الدواعي الإعلامية الحالية، غيّرت كثيرا من وجه المشهد الإخباري العربي كثيرا على ما كان عليه قديما، لا من حيث الشكل و لا من حيث المضمون، و مسّ هذا التحول في المشهد الإخباري المنظومة العربية الإخبارية، و هذا إن استثنينا الدور الإخباري المميز الذي قام به عدد مهم من المفكرين و الأدباء العرب الذين قاموا بإصدار الصحف و تحريرها و هم مدركون للدور الخطير الذي يتطلعون إلى تأديته و العوائق الكثير التي تقف في طريقهم (أبو عرجة، 2013، ص 122) إلا أن المشهد الإخباري العربي الحالي أصبح ينذر بالخطر على مختلف الأصعدة.

و أصبحت صناعة الخبر في الإعلام العربي الراهن تلبي مصالح الحكومات و جماعات النخبة باعتبارها أصبحت مقيدة، و تسيطر الأخبار البروتوكولية على التغطية الإخبارية في صحف و وسائل الإعلام العربية، إذ تبالغ وسائل الإعلام العربية في متابعتها و نشرها و تذهب في ذلك إلى أبعد مدى يمكن تصويره.

و منذ فترة طويلة لا يهتم الإعلاميون و الصحفيون العرب كثيرا بالحياد و الموضوعية، و ينظرون إلى ما يسمى "الحياد" فخ أو مصيدة يجب تجنب الوقوع فيه، و لذلك فإنهم كثيرا ما يقيمون الأخبار استنادا إلى تأثير نشرها المتوقع على الرأي العام العربي أو على الشارع العربي الذي يعد مفهوما خياليا لا أساس له.

والواقع أن الصدق الذي يدافع عنه الصحفيون الغربيون ليس بجديد على العرب، و كانت في عصرهم الذهبي إحدى القيم و المعايير الأساسية التي أشار إليها و عرفها ابن خلدون قبل أكثر من خمسمائة سنة بوصفها متطلبا سابقا لرواية الأخبار و التأريخ، مؤكدا على مسؤولية الراوي و المؤرخ عن استخلاص الحقائق و تمييزها عن الأكاذيب.

ورغم اصدار موثيق الشرف الصحفية التي تتبناها المؤسسات الإخبارية والنقابات والاتحادات الصحفية العربية تؤكد جميعها على أهمية الصدق والموضوعية والتغطية العادلة والمتوازنة للأخبار فإن الباحثين الغربيين يرون أن عدد قليل من الصحفيين العرب هم الذي يقدمون الحقيقة والتوازن والعدالة على المصالح الوطنية. (ماكفال، 2012، ص 317).

كما أن الأحداث المحلية و القومية المثيرة للجدل عادة ما يتم تجاهلها في التغطية الإخبارية في وسائل الإعلام العربية، "بينما تمتلئ تلك الوسائل بالتقارير الخبرية والصور الرسوم الكرتونية المناهضة لكل ما هو عربي، وتقوم التغطية على التهكم غير العلمي من أي محاولة للتحديث والديمقراطية

والتفاعل الثقافي، خاصة إذا جاءت بمبادرة من الحكومات أو من المنظمات غير الحكومية التي تتخذ من الغرب مركزا رئيسا لها"(ماكفال، 2012، ص 317).

وإذا ألقينا نظرة عامة على المشهد الإعلامي والإخباري العربي سنجد أنه يعتمد في إثارته على الأمور الآتية: الجنس، الغراميات، و قضايا الزواج، و الطلاق، وكذا الجمال ومسابقاته وكل ما تعلق بالفنانين والفنانات والصراع بأنواعه سواء صراعا في الحرب، أو صراعا في المسابقات الثقافية أو في الألعاب الرياضية، وأخبار الجريمة وانتهاك حرمة القاتل والمقتول، و من هنا يمكننا أن نقول أن الإعلام العربي قد استباح الأخبار التي تحمل الباطل أكثر من الأخبار التي تحمل الحق و تبحث على كرامة الإنسان.

ومن ناحية أخرى نلمح ذلك الاختراق الإعلامي و الإخباري الذي يشمل محاولات التأثير في المواقف و الاتجاهات الإعلامية سواء كانت هذه الاتجاهات سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، و يشمل أيضا محاولة للتأثير لصالح الجهة المخترقة و ذلك باستخدام شتى الوسائل بما فيها التكنولوجيا لدى الدول الغربية، وهذا أدى إلى غياب سياسة إخبارية مشتركة لمعالجة قضايا البيئة العربية، والاهتمام بأنشطتها وانجازاتها.

واللآفت للانتباه هو أن معايير صناعة الخبر في الإعلام المعاصر أثرت و بشكل مباشر على صناعة اللفظ الإعلامي العربي مما أدى إلى تردي اللغة الإعلامية بظهور تعابير جديدة، و طغيان العامية على هذه اللغة، والأخطاء اللغوية المتكررة التي تشهدها الساحة الإخبارية العربية، و إن كان هناك اختلاف بين اللغة والبلاغة التي كان يستعملها العرب القدامى في صناعة أخبارهم إلّا أنهم حافظوا عليها، و جعلوها أساسا لكتابة الخبر، و العكس من ذلك نجد أن اللغة الإعلامية في حد ذاتها قد أدخل عليها تراكيب و تعابير غير مألوفة لم تكن موجودة في اللغة أصلا.

خاتمة:

إن أهمية الإخبار ليست وليدة العصور الحديثة و إنما هي قديمة قدم الدهر لارتباطها بالصفات الإنسانية و الاجتماعية في نفوس البشر، فقد حرص كبار علماء العرب على توصيف الظواهر المجتمعية بعين الدقة، الحكمة، والموضوعية .. مما جعل هذا الموروث الإعلامي يمتد إلى عصور متتالية، ورغ حداثة المناهج وتطور التكنولوجيات التي مست البيئة الإعلامية إلا أنه ثمة حاجة ماسة إلى إحياء التراث العربي في مجال الإخبار وانتهاجه في سياقات صناعة الأخبار في وسائل الإعلام المعاصرة، ومن أجل تدارك المشهد الإعلامي الراهن لابد من مراجعة الأدبيات السالفة والعمل بها، وهذا لا يعني إقصاء المعايير التي فرضها الإعلام الراهن لصناعة الأخبار، وإنما محاولة تطبيق المعايير التي أقرها العلماء و المؤلفين العرب في مؤلفاتهم، لكي نستطيع أن نرجع المشهد الإخباري إلى جادة الطريق السليم.

وفي نظرنا إنّ من أهم الحلول التي نراها ناجعة لتدارك المشهد الإعلامي العربي الراهن هي محاولة الرجوع إلى معايير أسلافنا في صناعتهم للأخبار، وهذا لا يعني إقصاء المعايير التي فرضها الإعلام الراهن لصناعة الأخبار، وإنما محاولة تطبيق المعايير التي أقرّها العلماء و المؤلفين العرب في مؤلفاتهم، لكي نستطيع أن نرجع المشهد الإخباري إلى جادة الطريق السليم.

و من بين هذه الحلول التي نراها مناسبة لذلك:

- ✓ الدعوة إلى التحلي بالصدق الموضوعي في نقل الأخبار ومعالجتها.
- ✓ نقل الأخبار بمعانيها المختلفة دون التحيز لاتجاه لكي نصل بالمتلقي إلى الترقّي في فهم الأخبار ومجرياتهما.
- ✓ -التحلي بالحكمة في صناعة الأخبار ونقلها و محاولة التفاعل معها، والمشاركة في إيجاد حلول لأحداث ووقائع من شأنها تعرقل مسار تنمية الفكرية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للإنسان العربي.
- ✓ محاولة التصدي إلى الأخبار الدخيلة القادمة من الخارج التي من شأنها زعزعة أمن و استقرار المجتمعات العربية، وذلك بوضع سياسة إخبارية موحدة، الغرض منها إيجاد سبل للم الشمل والإصلاح و التنمية العربية.
- ✓ المحافظة على اللّغة الإعلامية العربية السليمة، و التخلي عن المعاني و التراكيب الدخيلة.
- الأخذ بعين الاعتبار الأخبار التي من شأنها أن تساهم في التطور الحضاري للمجتمع العربي، وذلك بالتطرق الجدي للقضايا القومية، و تفعيل المساهمة الإعلامية لتغطيتها، معالجتها وإيجاد حلول لها.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم إمام. (1972). دراسات في الفن الصحفي. القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية.
2. إبراهيم، وهبي. (1985). الخبر الإذاعي (الإصدار ط1). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
3. عبد الرحمان، ابن خلدون. (1984). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار القلم.
4. أبو العباس القلقشندي. (1922). صبح الأعشى (الإصدار ط1). 1922، مصر، القاهرة.
5. أبي الحسن المسعودي. (2005). مروج الذهب ومعادن الجوهر (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار الكتاب العلمية.
6. أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري. (1978). تاريخ الأمم والملوك (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
7. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (2006). البيان و التبیین (الإصدار ط2). بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات.
8. الجرجاني، علي بن محمد. (2012). معجم التعريفات. القاهرة، القاهرة: دار الفضيلة.

9. الجوزية ابن القيم. (1982). أخبار النساء. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.
10. الفيومي، أحمد بن محمد. (1998). المصباح المنير. (éd. ج. 1) بيروت، لبنان: المكتبة العلمية.
11. ايدوين إيمري. (2000). الاتصال الجماهيري (الإصدار ط1). القاهرة، مصر: المجلس القومي للترجمة.
12. توماس ل ماكفال. (2012). الإعلام الدولي، الاتجاهات والملكية (الإصدار ط1). العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي
13. تيسير أبو عرجة. (2013). الاتصال وقضايا المجتمع (الإصدار ط1). عمان، الأردن: دار المسيرة.
14. عبد الرحمان ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون (الإصدار ط1). دمشق، سوريا: دار يعرب.
15. عبد الستار جواد. (2001). فن كتابة الأخبار (الإصدار ط2). عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
16. عبد العزيز شرف. (2000). الأساليب الفنية في التحرير الصحفي (الإصدار ط1). القاهرة، مصر: دار قباء.
17. عز الدين ابن الأثير. (2012). الكامل في التاريخ. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
18. مجد الدين، الجزري. (1972). جامع الأصول في أحاديث الرسول (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار البيان.
19. مجد الدين، الفيروزآبادي. (1996). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. القاهرة، مصر: إحياء التراث الإسلامي.
20. محمود، أدهم. (1979). فن الخبر (الإصدار ط1). القاهرة، مصر: الهيئة العامة للكتاب.
21. مختار عطية. (1998). الإيجاز في كلام العرب و نص الإعجاز (الإصدار ط2). مصر: دار المعرفة الجامعية.
22. نجيب، عمارة. (1980). الإعلام في ضوء الإسلام. الرياض: مكتبة المعارف.